المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 07-02-2007 العـــدد : 12550
الصفحـات : 42 المسلسل : 275

المملكة بين مساعيها الخيِّرة لرأب الصدع.. وبين أوهام العابثين

د. محمد صفاء ابن الشيخ إبراهيم حقي (العلواني) / اكاديمي

د. محمد صفاء ابن الشيخ إبراهيم حقي

تمر المنطقة العربية في عصرنا الراهن بأزمات ونكبات عديدة تهدد أمنها وأمن شعوبها، وتوشك أن تجهز على كل المنجزات الحضارية التي تحققت خلال العقود السابقة سواء في البناء الإنساني المعرفي أو في البناء القيمي الاجتماعي أو في البناء العمراني والاقتصادي، حتى غدت كثير من مجتمعاتنا بفضل الله تنافس مجتمعات حضارية بمنجزاتها، وهي سبقتنا بأحقاب. وهذه الإنجازات ما كانت لتتحقق خاصة في خليجنا العربي لولا الله ثم لولا عزم قياداتنا الحكيمة على اللحاق بموكب الحضارة، قياداتنا التي أخلصت وسخرت عطاءات الله ومنحه لخدمة شعوبها، وبذلت كل ممكن ليكون البناء حضارياً يخدم المستقبل ويبني منجزاً منتجاً يمنح الاستقرار وكماً من الضمانة للأجيال القادمة بعون الله، ويظهر ذلك جلياً لكل مشاهد للتطور الحاصل على الساحة الخليجية سواء في البناء العماري أو التصنيعي أو حتى الأنظمة الخدماتية الحديثة المتطورة لإدارة شؤون البلاد، وكان مقتضى تلك الجهود الجبارة التي قدمت أن يكون هاجس المحافظة على أمن المنجزات وتأمين سلامتها من أيدي العابثين هو الهاجس الأعظم لولاة الأمر وللقائمين على شؤون البلاد، وإلا فالبناء الذي استهلك الكثير من الوقت والتفكير والتخطيط والجهد والمال يمكن أن ينهار بطيش ثلة لم تؤتَ الحكمة ولم تُمنح العقل، أو فعل شريحة طموحاتها جانحة لا تبالي إلا بما يحقق مصلحتها الدنيوية دون أي اعتبار لمن يعيش في محيطها ممن لهم الحق كما لها الحق في تأمين الحياة الكريمة لشعوبهم..

وتأمين هذه المنجزات يعني تأمينها من الداخل بتوفير كل ما من شأنه منح الاستقرار والسلامة لها، كما يعني تأمينها من الخارج والعمل على التصدي لكل العابثين الذين يطمحون إلى الهيمنة على المنطقة وبسط رؤاها ونشر مذاهبها وعقائدها بأية طريقة كانت تلك الهيمنة، ولهذا فمن حق شعوب منطقة الخليج قاطبة أن يكون لهم صوت قوي وكلمة رادعة في وجه تلك الهجمات لتحقيق الأمن للمنطقة وذلك بكف أيدي العابثين الساعين لجعلها مسرحاً لحروب عالمية، أو مصنعاً لأسلحة الدمار والإبادة، أو حقلاً لتجاربها غير النبيلة بلا شك، وإلا فإن الخلفيات التاريخية لبعض شعوب المنطقة وما يضمرونه من غل وثارات تاريخية تدفعهم لعمل أي شيء يعيد لهم مجدهم وأحلامهم المزعومة، وأطماعهم التوسعية التي غدت واضحة من خلال دعم بؤر التوتر وإثارة الفتن والقلاقل فيها حتى تستعر النار لتلتهم كل المنجزات الحضارية، ولتعيد بالمنطقة إلى سالف الأزمنة.

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 07-02-2007 العـــدد : 12550
الصفحـات : 42 المسلسل : 275

ولا شك أن عدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلاد الأخرى مبدأ خليجي عظيم، كما جاء في كلام خادم الحرمين الشريفين، وكما يؤكده المواقف الثابتة لقادة الخليج في كل مرة، ويظهر ذلك عملياً من خلال الممارسة الفعلية، فلم يثبت يوماً من الأيام أن القيادة تدخلت في أمر الدول أو حاولت إفساد أوضاعها أو العبث بأمنها مع ما قد ثبت بالدليل أن غيرهم حاول مراراً التدخل بقصد إثارة الفتن وزرع البلابل والمتاعب في المنطقة وإرسال وتجنيد من يفسد أمن دول الجوار سواء بالدعم المالي والسلاح أو بالتدريب في المعسكرات حتى وصل الأمر لمحاولة العبث بأمن الحجيج والطائفين الراكعين، ومع ذلك نأت القيادة الحكيمة بالمملكة بنفسها عن إثارة الأمر وعن ردود الفعل التي هي حق مشروع لها، غير أنها آثرت وبحكمتها المعهودة معالجة الأمر بهدوء دون صخب أو شغب؛ وذلك لتحافظ على حسن العلاقات ولتفوت على العابثين غاياتهم ومقاصدهم الخبيثة الداعية إلى إحداث البلابل والفتن.. ولكن الأمر يتطلب حقيقة أن يعي الآخرون هذه المعاني السامية والمواقف الراشدة من المملكة والخليج عموماً، وعليهم أن يدركوا أن حكمة حكام الخليج شيء وبُعد نظرهم شيء، وأن الضعف والخور شيء آخر لا وجود له بحمد الله على أرض الخليج العظيم ولا لدى شعوبها التي ترضى أن تموت عزيزة أبية دون أن تعيش ذليلة.. وأعتقد أن هذه المعاني يجب أن يستوعبها العالم كله خاصة أولئك العابثين الواهمين الذين من المفترض أن تؤثر فيهم مثل هذه المواقف النبيلة من جيرانهم، ليدركوا الحقيقة ويعلموا أن ما توسوس به أنفسهم هو من كيد الشياطين، ولا يفلح من كان رائده الشيطان أبداً.

المملكة وكما هو ظاهر لكل عاقل تبذل وبصدق وإخلاص كل ما في وسعها لرأب الصدع ولَم الشمل بين جميع الأطراف المتنازعة في العالم العربي والإسلامي، وتقدم كل غال ونصح لإنجاح مساعيها النبيلة، وهي في مساعيها لا تنظر بحمد الله إلى علاقة الآخرين بالمملكة ولا إلى ماضيهم ومواقفهم السابقة ولا اللاحقة. فغرضها الإصلاح الذي تبتغي به وجه الله عز وجل، ومن ثم جلب الأمن والأمان للمنطقة ليعيش الإنسان كما أراد الله له أن يعيش حراً كريماً سعيداً، ولتموت الفتن والحروب، وما المساعي الأخيرة في لبنان إلا تتمة لمواقف نبيلة وعظيمة كثيرة سبقت في لبنان حين جمعت المملكة الأطراف المتنازعة في الطائف ولم تدعهم حتى خرجوا باتفاقية الطائف المشهورة التي أوقفت نزيف الدم، وما تسع تلك الاتفاقية من دعم مادي ومعنوي أعاد إلى لبنان سلامتها وعافيتها التي تأبى جهات عابثة أن تعيشها اليوم.. وما يحدث في فلسطين من قتل بين الأشقاء في غياب العقل الراشد لدى (ثلة) قدمت مصالحها الآنية على مصلحة أمتها، أعتقد جازماً أن دعوة خادم الحرمين الشريفين الصادرة من حبه وصدقه وإخلاصه لإخوانه الفلسطينيين ستكون بعون الله تعالى فيها البلسم الشافي والدواء الذي يداوي جراحاتهم ويعيدهم إخوة كما كانوا، والملاحظ أن الدعوة هي لمكة المكرمة الأرض المباركة بجوار الكعبة المشرفة. مأوى أفئدة المؤمنين، التي يشعر الإنسان فيها بعظمة ما هو مطلوب منه صدقاً وإخلاصاً ووفاءً، وأعتقد أن أي لقاء فيها ينبغي أن يؤتي ثماره يانعة عاجلة بإذن الله.. فبارك الله في القيادة الحكيمة ومساعيها، وأعانها على الخير دوماً، وكفّ أيدي العابثين، ووقانا والمسلمين شرورهم.. إنه سميع مجيب.

safahkki@hotmail.com